

الصورة والتعبئة

مقدمة لألفة لملوم

صباح الخير، اضم صوتي الي كل المتدخلين من قبلي لارحب بكم جميعا وارحب بالخصوص بضيوفنا المتدخلين من باحثين واساتذة جامعيين كما ايضا بضيوفنا السينمائيين والعاملين في ميدان الافلام الوثائقية لقبولهم دعوتنا للمشاركة في هذه الندوة وافادتنا بابحاثهم وتجاربهم.

انطلق بيروت ميديا فورم سنة 2005 كمبادرة من ثلاث مؤسسات هي المعهد الالمانى, مؤسسة ابارت والمعهد الفرنسى للشرق الادنى ، من اجل خلق اطار دائم للبحث والنقاش ضمن الجدالات النظرية التي تدور في الاوساط البحثية المقارنة حول مسائل الوساطات الاعلامية الجديدة واعلامية الفضاء العام لما طرا من تحولات على الساحة العربية في هذا الشأن خصوصا منذ المنتصف الثانى من التسعينات والتي كثيرا ما يتم التدليل عليها بالطفرة التي عرفها الاعلام الفضائى الاخبارى او المتخصص كان لها الاثر الكبير في تغيير ظروف صناعة المعلومة والخبر وما صاحب ذلك من بروز لفاعلين جدد ومحددات جديدة لانتاج انماط بديلة لتمثيل الفضاء الاجتماعى والدينى والسياسى.

فكان الموعد الاول سنة 2005 تناولنا فيه العلاقات الاوروبية الشرق اوسطية من خلال الاعلام

ثم جاء الموعد الثانى سنة 2006 لييناقش ثنائية العلاقة بين الاعلام والفضاء العام ثم سنة 2007 ضمن الدورة الثالثة للندوة طرح مسألة الاعلام والنزاعات في منطقة الشرق الاوسط املته الازمة اللبنانية انذاك وتطورات الساحتين العراقية والفلسطينية. في دورته الاخيرة في سنة 2008 ناقش بيروت ميديا فورم الاعلام والحركات الاسلامية ضمن محورين : تعاطي الاعلام مع هذه الحركات وكذلك الاستراتيجيات الاعلامية لهذه الاخيرة,

اليوم نعد الدورة الخامسة لهذا المؤتمر تحت عنوان : اخراج التعبئة . صورة الحقيقة وحقيقة الصورة ، لبحث مسألة العلاقة بين الصورة في شكلها الوثائقي بتنوع تمظهراته والحراك

لماذا هذا الخيار لاعتبارين اساسين :

يتعلق الاول بالتحويلات التي شهدتها الصورة اكانت اخبارية, درامية او وثائقية, من حيث تعدد تجلياتها التقنية : تلفزية او على الشبكة العنكبوتية واختلاف الفاعلين فيها وتأثير ذلك على ظروف انتاجها وانتشارها واستهلاكها او تلقيها,

لقد نتج عن ما سمي بالثورة المعلوماتية تنامي غير مشهود لاستراتيجيات سياسية اعلامية تنافسية جندت في الان نفسه قوى اقليمية ودولا ونخبا معارضة وافرادا. وقد انعكس ذلك عبر تقويض ولو جزئي لاحتكار الانظمة التسلطية للرقابة على انتاج الصورة وتوزيعها تجلى عبر ظهور تعددية في تصوير الحقيقة وانماط جديدة في ترويجها واخراجها وتواصلها مع مستهلكيها,

الاعتبار الثاني نتاج للالول ويتعلق بالتعبئة لقد بدا الوسيط المرئي والصورة في السنوات الاخيرة في ضوء هذه التحويلات وهما اكثر تحررا من رقابة المؤسسات السياسية والاجتماعية والدينية الرسمية مرارة ورافعة في الان معا تم توظيفها ليس فقط في الترويج وكسب التعاطف لبعض التحركات الاجتماعية والسياسية بل وكذلك في استنباط ادوات واليات جديدة للتعبئة, - نذكر منها الحملات الالكترونية والنضال التطوعي الافتراضي

VIRTUEL

الذي تشهده الشبكة العنكبوتية العربية

و لعل من ابرز الامثلة على ذلك تنظيم يوم 6 افريل 2008 في مصر حين تمت الدعوة الى اضراب عام عبر الانترنت تزامنا مع اضراب عمال الغزل والنسيج في المحلة الكبرى.

طبعا تنامت في السنوات العشر الاخيرة الابحاث الاكاديمية في مجالات العلوم السياسية وعلوم الاجتماع والصحافة حول المجال الاعلامي العربي متناولة ظواهر عديدة مثل

الجزيرة ، الفضائيات الدينية ، المدونات, ... الاستراتيجيات الاقليمية الاعلامية بعلاقة بالحروب والنزاعات في المنطقة, غير ان مسالة التعبئة ظلت ضمن كل هذه الاعمال حاضرة بشكل ضمني او هامشي مقابل التركيز على البناء النصي والديناميات السياسية والاجتماعية التي تحملها هذه التطورات، وعليه لم تحض مسالة الحراك في علاقتها بالوسيط الاعلامي الا بحيز جزئي من اهتمام الباحثين والمختصين.

لذلك بدى لمنظمي هذه الندوة من الاهمية بمكان تخصيص الدورة الخامسة لبيروت فورم لدراسة الثنائية اعلام مرئي جديد وحراك لاستجلاء تاثير ومكانة وحدود وقع السرد المصور على التعبئة, بالمعنى الواسع للفعل الجماعي : تنسيق الجهود باسم مصالح او برامج مشتركة

حتى نستذكر تعريف

Charles Tilly Sidney Tarrow

سيتم اذا تناول هذا الموضوع على مدار هذا اليوم كما دُئنا على ذلك في بيروت ميديا فورم اعتمادا على اختصاصات اكاديمية متنوعة تضم عالمي سياسة واجتماع ولاول مرة انثروبولوجيين مرئيين وضمن منهجية مقارنة مفتوحة في ذات الوقت على بيئات بحثية من خارج المجال العربي *اوروبا وما يعرف بالمنطقة السواحلية في المحيط الهندي الغربي * وعلى تجارب ميدانية لعاملين في ميدان الوثائقي.

برنامج الندوة

نستهل في البداية ندوتنا بمحاضرة افتتاحية يقدمها استاذ العلوم السياسية والباحث في معهد الدراسات السياسية في ران، اريك نوفو. الذي تمثل اعماله في ميدان الاعلام والحركات الاجتماعية مرجعية لا غنى عنها, يعرض فيها علينا بعض المحاور التحليلية في العلاقة بين الحراك الاجتماعي والوسيط الاعلامي

بعدها تنتظم ندوتنا حول اربع ورشات

تتناول الورشة الاولى الحراك الديني : بدون شك لم يعد المسجد اليوم الوسيط الوحيد في الوعظ والدعوة، اذ اضحت تنافسه وسائط اعلامية جديدة غيرت من المشهد الديني الى درجة , كما يستخلص ذلك بعض الباحثين , انتاج انماط غير مؤلوفة من الالتزام والحراك العقائدي كما هو الحال مع ظاهرة التدين الجديد. الورشة الاولى تقترح عليكم الخوض في وقع هذه الوسائط على الحراك الديني لمناقشة فعلها على الهويات والذاكرة الجماعية الدينية واستقصاء بعض الخيارات الاكاديمية لفهم هذه السيرورة ، واستعراض بعض من استعمالاتها الحديثة لتعبئة المشاعر الدينية وحشد الولايات الايديولوجية،

الورشة الثانية مخصصة للحراك الاجتماعي : ان تصاعد الحركات الاحتجاجية منذ نهاية 2004 في بلد مثل مصر والصدى الاعلامي الذي كان لحركة كفاية او مدونة وائل عبد الفتاح في مجال التنديد بالتعذيب عبر الاشرطة القصيرة المصورة من داخل مخافر الشرطة وما مثلته هذه التجارب علماً ما يبدو من قوة دفع في بلدان اخرى مثل المغرب وتونس يطرح علينا كباحثين ومهتمين بالشان الاعلامي اسئلة جديدة نقترح عليكم الخوض فيها ضمن الورشة الثانية لمسألة من جهة ماهية العلاقة بين التغيير الاجتماعي المنشود وانتشار الاعلام المرئي الجديد ومنقاشة من جهة ثانية قدرة نماذج جديدة مثل الوثائقي العربي المدافع عن حقوق الانسان او الشبكة العنكبوتية الاجتماعية على تفعيل التعبئة وقولبة انماطها.

الورشة الثالثة مخصصة للحراك السياسي : وتتناول قضايا سياسية بعلاقة مباشرة مع الازواضع التي حولنا . الصراع الاسرائيلي الفلسطيني، الحراك السياسي الذي عقب في لبنان اغتيال الوزير الاول السابق رفيق الحريري واخيرا صورة الاجنبي التي لا شك انها تكتسي اهمية كبيرة اليوم في الجدل السياسي الدائر في فرنسا حول الهوية الوطنية، ضمن هذه المحاور الثلاث سنطرح من جديد العلاقة بين الصورة والحقيقة في شكلها الملتبس، بين الافتراضي والواقعي ، بين انماط تنافسية للسرد المرئي بعلاقة برهانات وموازين قوى على الارض.

اما الجزء الاخير من الندوة فقد اخترنا ان نعطي فيه الكلمة لمخرجين وثائقين من سوريا ولبنان خاضوا تجربة اخراج الحراك او عراقيل تمثيل او تصوير الفضاء الاجتماعي والسياسي في بلديهم لنستكشف معهم عملهم واستخلاصتهم,

لا يسعني في النهاية الا ان اتمنى ان توفق ندوتنا في اعمالها,

نقطة اخيرة قبل ان اعطي الكلمة الى اريك

اود من جديد ان اوجه الشكر الى كل الزملاء الذين عملوا على انجاح هذا اليوم.